



٩٩٤

٩٧٠٣  
١-٢

كتاب

# الإمام

بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام

تأليف

أحمد بن علي بن عبد القادر

ابن محمد المقرئ



(طبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٨٩٥ ميلادية)



كتاب ٩٩

# الامام

بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الاسلام

تأليف

احمد بن علي بن عبد القادر

ابن محمد المقرئ



( طبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٨٩٥ ميلادية )

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه  
أجمعين ( وبعد ) فهذه جملة من اخبار الطائفة القائمة بالملة الإسلامية  
ببلاد الحبشة المجاهدين في سبيل الله من كفر به وصدَّ عن سبيله تلقيتها  
بمكة شرفها الله تعالى ايام مجاورتي بها في سنة تسع وثلاثين وثمانئة من  
العارفين بأخبارهم والله أسأله المتوفيق الى سواء الطريق بمنه وكرمه .

### ✽ ذكر بلاد الحبشة ✽

( اعلم ) ان بلاد الحبشة أوَّلها من جهة المشرق المائل الى جهة  
الشمال بحر الهند المار من باب المندب الى بلاد اليمن وفيها يمرُّ نهرٌ حلو  
يقال له سيجون يرفد نيل مصر ووجهة الحبشة الغربية ينتهي الى بلاد التكرور  
مما يلي جهة اليمن أوَّلها مفازة بمكان يسمى وادي بركة يتوصل منه الى  
• سحبرت وكانت سحبرت مدينة المملكة في القديم ويقال لها اخشرم ويقال  
لها ايضا نهر فوتا وبها كان النجاشي ثم اقليم فمحزا وهو الآن مدينة المملكة  
وتسمى ايضا مرعدي ثم اقليم شاوه ثم اقليم داموت ثم اقليم لامنان ثم  
اقليم السنهو ثم اقليم الزنج ثم اقليم عدل الامراء ثم اقليم حماسا ثم اقليم  
باريا ثم اقليم الطراز الاسلامي الذي يقال له الزياح ولكل اقليم من هذه  
الاقاليم الاثنى عشر ملك والكل من تحت يده الحطي ومعناه بالعربية

السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكاً وهو تمام المائة الا ان بلادهم غير مشهورة عندنا وجميع بلاد الحبشة تزرع على المطر في السنة مرتين فيحصل لهم في السنة الواحدة مغلان وان كثر عندهم نزول المطر وقعت الصواعق وعندهم اشجار كثيرة منها ما تظل الواحدة منهن مائتي فارس فمن اشجارهم شجر الابنوس وعندهم القنا وهو نوعان صامت ومجوف ولهم منابت لا تعرف بأرض مصر ولا الشام ولا العراق وعندهم معدن الحديد ومعدن الذهب ويوجد في بعض بلادهم معدن فضة وتعظم عندهم الحيات بحيث تقوم الحية بأعلى الجبل فتصير في الجو شبه قوس قزح في عظمها لا في اللون . اخبرني ثقة انه شاهد ذلك وعندهم سحرة يمنعون الريح ان تهب فيأمر الحطاي بهم ان يضربوا فلا يزالون يضربون حتى تهب الريح فيذرّوا عليها غلالهم وعندهم دجاج الحبش وهو برّي ولهم دجاج مائي يخرج هو والبط من بركة ماء في اقليم هدية من بلاد الزيلع وهو يتولد من هذا الماء ولا بد للحبشة من مطران يوليه بطريق النصارى اليعاقبة بمصر بعد سؤال الحطاي لسلطان مصر في ذلك بكتاب يبعثه مع مرسله صحبة هدية فيتقدم البطريق بتعيين مطران لهم والحبشة قوم يمينون بالنصرانية من قديم ويعتقدون مذهب اليعقوبية وهم يتشدّدون في دياناتهم تشدداً زائداً ويعادون من خالفهم من سائر الملل اشدّ نداوة ويعادون الطائفة الملكية من النصارى بحيث اخبرني من دخل منهم الى بلاد الحبشة انه اظهر بها انه يعقوبي خوفاً من القتل لو علموا انه ملكي والحبشة تسكن بيوتاً من قش تطلّى بأحشاء البقر وياكلون اللحم نيئاً حتى لقد اخبرني من شاهد الحطاي داود بن سيف ارعد ياكل كرش بقرة نيئاً وما فيه من

بقايا الفرت يسيل على حنكه وشاهد رجلاً يأكل دجاجة وهي تصيح  
 وهم عراة الابدان لا يكادون يعرفون لبس الخيط بل يرتدون ويتزرون  
 في اوساطهم وليس للخطي ديوان لكنه اذا خرج للغزو امر جنده فالتى  
 كل منهم حجراً في موضع يعينه لذلك فاذا رجع من غزواته اخذ كل  
 واحد من العسكر حجراً فما فضل من الحجارة علموا به عدة من هلك منهم  
 فلما ملك الخطي داود بن سيف ارعد سنة اثني عشرة وثمانمائة  
 اقيم بعده ابنه تادرس فهلك سريعاً وأقيم بدله اخوه اسحاق بن داود  
 ابن سيف ارعد ورأيت من يسميه ابرم ففخم امره وذلك ان بعض الممالك  
 الجراكسة ممن كان زركاش بديار مصر قدم عليه واقام عنده وعمل  
 له زردخانات عظيمة تشتمل على آلات السلاح من السيوف والرماح  
 والزرديات ونحو ذلك وكانوا من قديم النما سلاحهم الحراب يرمون بها  
 وقدم عليه من امراء الدولة بمصر شخص يقال له الطنغا مفرق  
 ترقى حتي ولي بعض بلاد الصعيد ثم فرأيه وكان يعرف من ابواب  
 اللعب بالآلات الحرب ومن انواع الفروسية اشياء فخطي عند الخطي وعلم  
 عساكره رمي النشاب واللعب بالرمح والضرب بالسيف وعمل لهم النقط  
 فعرفوا ساعات الحروب

وقدم عليه أيضاً من قبظ مصر نصراني يعقوبي يعرف بفخر الدولة  
 فرتب له المملكة وجبى له الاموال فصار ملكاً له سلطان وديوان بعد ما  
 كانت مملكته ومملكة آباءه همجاً لا ديوان لها ولا ترتيب ولا قانون  
 فانضبطت عنده الأمور وتميز زيه عن رعيته بالابس الفاخرة بعد ما  
 كان داود بن سيف ارعد يخرج عرياناً وقد عصب رأسه بعصابة خضراء

فصار اسحاق يمر في موكب جليل بشارة الملك حتى لقد أخبرني من  
رآه وهو راكب فرسه وقد مرّ في موكبه ويده اليمنى صليب من ياقوت  
احمر قد قبض عليه بكفه ووضعها على فخذه وطرفا الصليب بارزتان  
عن يده بروزا كثيرا

فلما تحضرت دولته وقويت شوكته وسوست اليه شياطينه ان يأخذ  
ممالك الاسلام فوقع بمن تحت يده في ممالك الحبشة من المسلمين وقائع  
شنيعة طويلة قتل فيها وسبي واسترق عالما لا يحصيه الا حالقه سبحانه  
وزالت دولة المسلمين من هناك كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم كتب  
الى ملوك الافرنج يحثهم على ملاقاته لازالة دولة الاسلام واعد لهم على  
ذلك وأخذ في تمهيد ما بينه وبين البلاد الاسلامية واستجلاب العربان  
اليه فعاجله الله تعالى بنقمة واهلكه عقوب ذلك في ذي القعدة سنة  
ثلاث وثلاثين وثمان مائة

وسلط على احمرة الملك جمال الدين بن سعد الدين فوقع بهم وقائع  
وافنى منهم اُمّا وأسر منهم عوالم ملأت اقطار الارض مينا وهندا وحجازا  
ومصرًا وشامًا وروما

وقد أقيم بعد اسحاق المذكور ابنه اندراوس فهلك بعد اربعة اشهر  
من ولايته واقيم بعده عمه حربناي بن داود بن سيف ارعد فلم تطل  
ايامه وهالك في شهر رمضان سنة اربع وثلاثين فاقيم عوضه سلمون بن  
اسحاق بن داود فهلك سريعاً فكان للحبشة في سنة اونها اربعة ملوك  
وتوالت حروب المسلمين فيهم تقتل وتأسر وتسبي وتحرق وتغنم ثم فشنا  
في عامة بلاد الحبشة وباء عظيم شنع في سنة تسع وثلاثين وثمان مائة وهلك



فيه لخطي وعالم عظيم حتى قيل انه قد خلت البلاد لموت اهلها والله  
يرث الارض ومن عاينها وهو خير الوارثين

### ✽ ذكر بلاد الزيلع ✽

(اعلم) ان بلاد الزيلع كما تقدم من جملة اراضي الحبشة وعرفت  
بقرية في جزيرة بالبحر يقال لما زيلع وطول ارض الزيلع برًا وبحرًا  
نحو شهرين وعرضها اكثر من شهرين الا ان غالبها قفار غير مسكونة  
ومقدار العمارة مسافة ثلاثة واربعين يومًا طولًا في عرض اربعين يومًا  
وتنقسم الى سبع ممالك وهي «أوفات» و«دوارو» و«أرايني» و«هديه»  
و«شرخا» و«بالي» و«دابة» ولكل مملكة من هذه الممالك السبع ملك  
ويتسلط عليهم جميعهم الخطي ملك أمهرة يأخذ منهم القطيعة من المال  
في كل سنة وهي قماش وشيرة وكلها ممالك ضعيفة قليلة المتحصل وفيها  
المساجد والجوامع التي تقام بها الجمعة والجماعة وعند اهلها محافظة على  
الدين ويقال لها الجبرت وهي بلاد حارة ويوتهم من طين وحجر وخشب  
وليس بها اسواق ولا فخامة لامورهم .

ومملكة أوفات طولها خمسة عشر يومًا في عرض عشرين يومًا كلها  
عامرة بالقري والاسعار بها رخيصة اخبرني الشيخ المعمر الاويب الشاعر  
شهاب الدين احمد بن عبد الخالق بن محمد خلف بن محمد المجاصي المغربي  
الجوال في الارض رحمه الله قال رأيت بمدينة أوفات ايام عمارتها المؤثر  
يباع كل عرجون بربع درهم فيه نحو مائة وزه ورأيت اللحم يباع كل  
طابق وهو ثلاثون رطلًا بدرهم ونصف وملك أوفات يحكم على الزيلع

وغالب اهلها شافعية المذهب وكثير فيهم اهلنا الحنفية وكلام اهلها  
 باللغة الحبشية ويتكلمون ايضاً بالعربية ولهذه المملكة عدة مدن ومملكتها  
 يجلس على كرسي ويركب بالخطر والطبل والزمير وعندهم الفواكه وقصب  
 السكر ولهم منابت لا تعرف بصر والشام منها شجرة يقال لها جات لا  
 ثمر لها يؤكل ورقها وهي تشبه اوراق شجر النارج وهي تزيد في الذكاء  
 وتذكر المنسيات وتفرح وتقلل شهوة الاكل والجماع وتقلل النوم ولاهل  
 تلك البلاد في اكل هذه الشجرة رغبة كبيرة لا سيما اهل العلم ويجب  
 اليها الذهب من دامت وتحمى وهما معدنان ببلاد الحبشة وبه معاملتهم  
 ومملكة دوارو طولها خمسة ايام في عرض يومين واهلها حنفية المذهب  
 ومعاملتهم بالحديد تسمى الواحدة من تلك الحدايد حنكه بفتح الحاء  
 المهملة وضم النون والكاف وهي طول الابره في عرض ثلاثة ابرفتباع  
 البقرة بخمسة الاف حنكه والرأس الغنم بثلاثة الاف حنكه وهي مجاورة  
 لأوفات

ومملكة ارايني طولها اربعة ايام وعرضها كذلك واهلها حنفية وهي  
 تلي دوارو وهم كاهلها في المعاملة وغيرها

ومملكة هدية طولها ثمانية ايام وعرضها تسعة ايام ومملكتها اكثر الجميع  
 عسكرياً وزعيم كزي اهل ارايني حتى المعاملة واليهما تجلب الخدام  
 اخصيان الذين يعرفون بارض مصر بالطواشية واحدهم طواشي فان  
 صاحب احرة يمنع من خصي العبيد ويشد في ذلك فإتي بهم السراق  
 الى مدينة وشاو واهلها همج لا دين لهم فتحصى بها العبيد فانه لا يوافق  
 على ذلك في جميع بلاد الحبشة سواهم ثم يحمل من يخشى الى مدينة

محمد ثم ان الحطني رضي عليه وكتب الى ابيه علي يامره ان يوليه موضعاً من اعمال جهت فامثل ذلك وولاه عملاً من اعماله فسار الى ذلك العمل واقام به مدة الى ان قتل في بعض حروب رعيته

فقام في موضعه اخوه ابو بكر بن علي وكان احمد حرب ارعد قد ترك بمدينة اوفات ولذا يقال له حق الدين قد اشتغل بطلب العلم وصار مطرح الجانب لا عراض جده علي بن صبر الدين عنه وهجره اياه مع معاراة عمه ملا اصمغ بن علي له العداوة الشديدة ومقتته المقت الزائد ثم انه اخرج من مدينة اوفات الى بعض اعمالها والرم والي تلك الجهة ان يهنيه ويستخذه فلأخرجه والي الجهة الى جباية مال بعض النواحي فاخذ عند ما صار الى ماويله في تدير امره واحكام عمله وجمع الناس عليه حتى قوي جانبه وظهر الخلاف على من ولاه فخار به فانتصر عليه حق الدين وقتله وغنم ما كان معه وضم اليه من كان معه من المقاتلة وبذل لهم المال فقامت قيامة عمه ملا اصمغ وكتب الى الحطني يخبره الخبر ويطلب منه النجدة لمحاربتة فأمدّه الحطني سيف ارعد بعسكر يقال ان عدته ثلاثون ألفاً فلقينهم حق الدين وقتلهم قتلاً شديداً ايده الله عليهم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً وغنم ما معهم وهزم عمه وقد شهد الواقعة فسار في هزيمته الى الحطني فبعث معه عساكر عظيمة جداً فتلقاهم حق الدين وقتلهم فقتل عمه ملا اصمغ بن علي ابن صبر الدين محمد بن عمرو وسمع واستأصل حق الدين العساكر فلم ينج منهم الا القليل وغنم ما معهم وسار الى مدينة اوفات وبها جده علي بن صبر الدين وقد اشتد حزنه على ولده ملا اصمغ فانه كان

اعز اولاده عنده وكان هو القائم بامر الدولة وتدير الامور وتزايد مع ذلك حنقه على حق الدين وبغضه اياه الا ان ضرورة الحال اقتضت كفه عنه لعجزه عن مقاومته فتأدب حق الدين مع جده واقره على ولاية اوفات فامده عند ذلك بمال حملة اليه وسار حق الدين بمن معه عن اوفات واخرج معه ايضاً اهلها بعيالاتهم ونزل ارض شوه وبنا هناك مدينة سماها وحل وانزل بها اهل ارفات وجعلها دار مملكة فتلاشت من حينئذ مدينة اوفات واتضعت حتى خربت وكان حق الدين هذا اول من خالف من اهل بيته على الخطي ملك امخرة من الحبشة الكفرة وخرج عن طاعته وهو اول من استبد منهم بالامر وما زال يحارب الخطي وعساكره وياسر منهم ويفهم الى ان مات الخطي سيف ارعد

وقام من بعده بامر الحبشة ابنه الخطي داويد وهو داود بن سيف ارعد فاستمر حق الدين على محاربه اياه والله يؤيده بنصره على امخرة بحيث انه كانت له فيهم بضع وعشرون وقعة في مدة تسع سنين آخرها انه سار اليهم وقاتلهم قتالاً شديداً استشهد فيه سنة ست وسبعين وسبعائة بارض شوة ولم يوجد مع القتلى وكانت مدة سلطته نحو عشر سنين وكان شجاعاً مقداماً قري النفس عجبلاً مهاباً

وقام من بعده اخوه سعد الدين ابو البركات محمد بن علي بن صبر الدين محمد ولخوي بن منصور بن عمرو لشمع فمضى على سيرة اخيه حق الدين في جهاد امخرة الكفرة لكن بتؤدة وسياسة حسنة فكثرت عساكره وتعددت غاراته واتسعت مملكته فقاتل مرة في اثنين

وسبعين فارساً فكسروهم ثم ظفر به العدو بعد ذلك في موضع يقال له  
 اهبة وربطوه وساقوه الى كيرهم فادركه احد فرسانه وقاتل من كان  
 معه حتى خلصه من ايديهم واركب فرسه وورده الى اصحابه فجمعهم  
 وجد في جهاد احمره ولقي امن مرفي من امراء الخطي وهزمه واسر من  
 معه حتى ابيع كل عشرين من الاسرى بتفصيله ومضى من فوره الى  
 زلان وفتح تلك البلاد وغنم اموالها فبلغت حصه السلطان خاصة نفسه  
 اربعين الف بقرة فرقا باجمعها على الفقراء والمساكين وعلى العسكر حتى  
 لم يجد ما ياكله الى ان اطعمته احدى زوجاته وحصل لسليم بن عبان  
 زوج ابنته اثنا عشرة الف بقرة فامر ان يخرج منها زكاتها فامتنع  
 فتغير عليه فارسل الله تعالى عليه الكفرة فاخذوه وما معه فلم يفلت منه  
 سوى زوجته ابنة سعد الدين بحيلة تداركها الله فيها بلطفه وغزا  
 ايضاً بلاداً تسمى زبدوة في اربعين فارساً وبها من الكفرة اعداد  
 لا تحصى فكانت بينهم وبينه قتلة عظيمة نصره الله فيها نصراً عزيزاً  
 وغنم ما لا يدخل تحت حصر وغزا بالي واحمره في عشرة امراء مع كل  
 امير منهم عشرة آلاف وهو في خمسين فارساً وجميع من معه لا يبلغون  
 مائة امير منهم فعند ما تلاقي الجمعان توجساً هو واصحابه وصلوا ركعتين  
 وسال الله تعالى النصر وهم يؤمنون على وعظه ثم ركب بمن معه وقاتلهم  
 فهزمهم الله ونصره عليهم فقتل واسر منهم عدداً لا يحصى بحيث بقيت  
 رؤوس القتلى مل الارض لا يجد المار موضعاً يمر به الا عليهم وكان  
 بينه اذ ذاك وبين بلاده مسافة اثني عشر يوماً فعاد منصوراً غانماً وعاد  
 مرة من اصحابه رجل يقال له اسد في اربعين فارساً فلقه امير

من امراء الحطبي يقال له زلن حش في خمسين فارساً لابسين آلة الحرب  
ومعه من العسكر الراكبين الخيل عربا عالم كبير فكان مشهوراً بالقوة  
والشجاعة فاقتتل الفريقان اعظم قتال واشده فقتل الله اللعين ونصر  
المسلمين نصراً مؤزرًا وغنموا غنائم عظيمة فجمع الحطبي امعه ونزل الى  
بلاد المسلمين فقيه امير اسمه محمد في ستة فرسان ونحو الف راجل  
فقاتلوا قتالا عظيماً استشهد فيه الامير محمد ومن معه ولم يسلم منهم سوى  
فارس واحد فجرد الحطبي اميرا يقال له باروا فلقية سعد الدين بنفسه  
ومعه الفقهاء والفقراء والفلاحون وجميع اهل البلاد وقد تحالفوا جميعاً  
على الموت فكانت بينهما وقعة شنيعة استشهد فيها من المشايخ الصالحاء  
اربعمائة شيخ كل شيخ منهم له كازوتحت يده من الفقراء المساكين عدد  
عظيم فاستمر القتل في المسلمين حتى هلك اكثرهم وانكسر من بقي ومرو  
سعد الدين على وجهه وامحرة في اثره يتبعه حتى التجأ الى جزيرة زياغ  
في وسط البحر فحصروه بها ومنعوه الماء الى ان دلم بعض من لا يتق  
الله على الوصول اليه فلما وصلوا اليه قاتلهم فاصيب في جبهته بعد فقد  
الماء ثلاثة ايام نحرّ الى الارض فطعنوه فمات رحمه الله وهو يشهد  
ويضحك وذلك في سنة خمس وثمان مائة وقد ملك نحواً من ثلاثين  
سنة وكان رجلاً صالحاً

وفي ايامه مات جده علي بن صبر الدين في سجن الحطبي بعد ما  
قام مسجوناً نحو الثلاثين سنة ولما قتل سعد الدين ضعف المسلمون بموته  
واستولى الحطبي رقومه امحرة على البلاد وسكنوها وبنوا بها الكنائس  
وخرّبوا المساجد واوقعوا بالمسلمين وقائع نزل بهم فيها من القتل والاسر

والسبي والإسترقاق ما لا يمكن التعبير عنه مدة عشرين سنة  
 وكان اولاد سعد الدين قد فروا الى بر العرب وهم عشرة اكبرهم صبر  
 الدين علي فاكرمهم الملك الناصر احمد بن الاشرف اسماعيل ملك اليمن  
 وانزلهم ثم جهزهم وقاد لهم ستة افراس فخرجوا الى موضع يسمى سبارة  
 حتى فتح الله عليهم ولحق بهم عساكر ابيهم فقام بامرهم صبر الدين  
 علي وزحف لقتال امجرة في سبعة من الفرسان سوى المشاة وقاتل في  
 موضع يقال له ذكر امجرة وهم في ثمانين فارساً فهزمهم واستولى على ذلك  
 الموضع وسار الى سرجان وقاتل من هناك وكسرهم وحرق كنائسهم  
 وبيوتهم وغنم من الذهب وغيره ما لا يحصى وما زال ينتصر على امجرة  
 حتى جمعوا له وصاروا في عشرة امراء تحت يد كل امير زيادة على  
 عشرين الفا ومقدمهم يقال له بخت بقل فملكوا بلاد المسلمين واقاموا  
 بها سنة وصبر الدين بن معه يفرون من بلد الى بلد وبهم من الجوع  
 والعطش والتعب ما لا يوصف ثم ايده الله وقواه حتى جرد اخاه محمداً  
 ومعه حرباً جوش وغيره من الاعيان في عشرين فارساً الى بلد يقال  
 لها رطوى فقاتلوا امجرة قتالاً عظيماً قتل فيه مقدمهم في عدة من امراء  
 الحطي وقتل من عسكرهم ما لا يحصى وهزموا باقيهم وغنموا غنائم كثيرة  
 وملكوا البلد زماناً ثم سار صبر الدين بنفسه وطلع الى بيت الملك وقاتل  
 امجرة وقتل اميراً كبيراً وحرق بيت الملك واكثر في قتل من هنالك  
 وعاد ثم جرد اخاه الى قلعة بروت ففتحها صلحاً وعاد مفصوفاً ثم جرد  
 امير اسمه عمرو معه ستة فرسان الى بلاد لجب وامجرة في عدد  
 كالجراد فكانت بينهم وقعة عظيمة قاتل المسلمون فيها قتالاً شديداً حتى



ماتوا كلهم وقد صارت المزاريق تاتيهم كالطمر من كثرتها ثم قطعوا  
بالسيوف رحمة الله عليهم وشهد صبر الدين مرة وقعة كاد العدو ان  
ياخذه قبضاً بايد فنجأ بفرسه وقد اعترضه واد عرضه نحو عشرة اذرع  
فوثب بفرسه حتى تعداه وخلصه الله منهم وما زال يلي امر المسلمين  
الى ان مات على فراشه مبطوناً بعد ثماني سنين في حدود سنة خمس  
وعشرين وثمان مائة وكانت سيرته مشكورة

فقام بالامر اخوه منصور بن سعد الدين وعضده اخوه محمد وسار  
الى جديده وهي دار ملك الحطي وبها صهره فقاتله حتى اخذه اسيراً  
وقتل في عدة كبيرة فالتجأ نحو الثلاثين النأ الى جبل يقال له منخا فحصرهم  
فيه زيادة على مدة شهرين يقاتلهم كل يوم حتى كلوا وجاعوا وعطشوا  
فنادى فيهم يخبرهم بين الدخول في دين الاسلام وبين اللحاق بقومهم  
فاسلم منهم نحو العشرة آلاف ونزلوا اليه من الصبح الى غروب الشمس  
وسار من الغد بقيتهم الى بلادهم فغنم من الخيل مائتي فرس عربية  
واقام عشرة ايام وقد جمع امهرة فاتوه في عدد كالجراد المنتشر من كثرتهم  
فقاتلهم اشد قتال حتى كلت الفرسان وخبولها من شدة الحرب وقتل  
عشرة من امراء المسلمين فوقع منصور واخوه محمد في قبضة الحطي اسحاق  
المدعو ابرم بن داود بن سيف ارعد فكاد يطير من الفرح وقبضها  
زجنهما ووكل بهما وذلك في سنة ثمان وعشرين وثمان مائة لستين  
من ولاية المنصور واستوات النصارى من امهرة على البلاد كما كانوا وقعوا  
وعند ما قبض على منصور قام بالامر سيف في الحال اخوه جمال  
الدين محمد بن سعد الدين وهو ضعيف وقد بقي معه من الامراء



حرب جوش وكان من امراء الحطي فاسلم في ايامه سعد الدين وقدم  
اليه فصار من اكابر الامراء لقوته وشجاعته وكثرة اتباعه فخرج علي جمال  
الدين البرابر فوجه اليهم حرب جوش فعرض عليهم الصلح وقد جمعوا له  
جمعاً فيه سبعة آلاف قوس وسيف فابوا الا محاربتة وهو موافقهم من  
الصبح الي الظهر ثم قاتلهم قتالاً حتى هزمهم الله الي بيوتهم وهو في  
اقتيتهم فاتقادوا لامره ودخلوا في طاعنه ودفعوا اليه زكاة اموالهم وعاد  
مؤيداً ظاهراً

ثم بعث حرب جوش الي بلاد بالي في عشرين فرساً فلقى امجرة  
وهم في عدد عظيم لم يجتمعوا فيما مضى مثله فقاتلهم اشد قتال فانتصر  
عليهم وعاد فجمع الحطي عساكر كثيرة جداً ونزل جداية فصار اليهم  
جمال الدين وحاربهم وعاد منصوراً فتوجه امجرة الي بجره وقد استطال  
الحطي وجمع عليه نحو مائة امير وعزم على ان لا يبقوا بالحيشة مسلماً  
فلقيه جمال الدين في خمسمائة فارس وقد جمع الحطي من الفرسان  
مالاً يحصى كثرة فكانت بين الفريقين وقعة عظيمة فقتل الله امجرة  
وهزم باقيهم وركب جمال الدين اقسيتهم وهو يتبعهم ثلاثة ايام وهو  
يقتل ويأسر حتى امتلأت الارض بالقتلى وحرقت الكنائس والبيوت  
وسبوا النساء والاولاد وغنم الاموال حتى بلغت عدة الخيول المسبية التي  
غنمها زيادة على مائة فرس واما الخيول العراة فلا تحصى لكثرتها واقام  
في هذه الغزوة ثلاثة اشهر

وبعث حرب جوش الي بالي فقتل واسر وسباً مالا ينحصر وغنم  
جنائم عظيمة حتى صار يعطي لكل فقير ثلاثة رؤوس من الرقيق ومن

كثرتهم ابيع الرأس من الرقيق بربطة ورق وبخاتم واحد ورجع منصوراً غانماً

فسار جمال الدين بنفسه لغزو امهرة في جمع عظيم لم يجتمع لآبائه مثله ومعه الف فارس وهو يقتل ويأسر ويسبي ويفنم والخطي بجموعه هارب منه وهو في طلبهم يتبعهم خمسة اشهر حتى وصل اليه فلم يقابله الخطي وهرب منه الى راس بحر النيل فعاد جمال الدين بغنائم لا تعد ولا تحد

ثم بعث اخاه احمد والامير حرب جوش الى دواروا فافوقها بامهرة وقائع عديدة واسرا منهم ثلاثة امراء وغنما ستين فرساً وغنائم كثيرة وعادا باعز نصر

ثم سار جمال الدين بنفسه يقتل ويأسر مسافة عشرين يوماً فتفرقت امهرة في ثلاثة مواضع تريد ان تاخذ بلاد جمال الدين وعياله فعاد راجعاً يريد لقاهم وقطع مسافة عشرين يوماً في سبعة ايام حتى لقيهم ببلاد تسمى هرجاي وقد تعب هو واصحابه تعباً كثيراً والعدو مستريح فكانت بينهم وقعة عظيمة ومن كثرة الجوع وشدة القتال اختلط الناس فما كان احد يعرف صديقه من عدوه ثم انزل الله نصره على المسلمين فاخذوا جانباً من امهرة وانتصر امهرة ايضاً واخذوا جانباً من المسلمين زغنم كل منهم ما حازه

ثم ثار على جمال الدين بنو عمه وحسدوه وقتلوه في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثمان مائة وله في السلطنة سبع سنين وكان خير ملوك زمانه ديناً ومعرفه وقوة وشجاعة ومهابة وجهاداً

في إهداء الله تعالى بحيث انه ملك كثيراً من بلاد الحطي واعماله ودخل  
جماعات من عمال الحطي وولاية اعماله في طاعنه وقتل واسر من امجرة  
الكفرة ما لا يدخل تحت حصر حتى امتلأت بلاد الهند واليمن وهرمز  
والحجاز ومصر والشام والروم والعراق وفارس من رقيق الحبشة الذين  
اسرهم وسبأهم في غزواته وما زال مؤيداً من الله تعالى منصوراً على  
اعداء الله حتى ختم الله له بالحسنى وكتب له الشهادة وكان يصحب  
الفقهاء واهل الفقر من الصالحين وينشر العدل في اعماله حتى في اهله  
وولده ولقد بلغ من عدله ان لعب بعض صغار اولاده ذات يوم مع  
انداده واترا به من الولدان فضرب صغيراً منهم كسر يده ولم يبلغ جمال  
الدين حتى مضت مدة فشتد في الانكار على خدمه ان لم يعلموه  
وطلب لولياء الصغير الذي كسرت يده وعاتبهم على اخفاء هذا عنه  
وجمع اهل دولته وطلب ابنه الجاني على الصغير في كسر يده ليقنص  
منه فقام اعيان الدولة وامراءهم بين يديه يتضرعون اليه في العفو وانهم  
يرضون اولياء الصغير فلم يفعل وابي الا احضار ولده فاحضره اليه فلما  
قدمه ليقنص منه مضج الجميع بالبكاء وقام اولياء المكسور وعفوا فلم يرجع  
الى احد وقدم ابنه اليه واخذ يده بيده ووضعها على حجر وضربها  
بجديدة فكسرها وهو يصيح ثم اغمى عليه واصوات ذلك الجمع على كثرته  
قد ارتفعت بالعويل والبكاء رحمة للصغير فكان امراً مهولاً وجمال الدين  
مع ذلك ثابت وقائل لولده ذق كما اذقت ولد الناس . حدثني بهذا  
الخبر الثقة الذين حضروا ذلك المجلس بين يدي جمال الدين وشاهدوه  
فلم يتجاسر بعد ذلك احد من اهل الدولة ان يمد يده لمال احد بغيره .

حق ولا استطاع بعدها جليل ولا حقير ان يجني على غيره وكان من  
شدة مهابته اذا امر بشيء او نهى عنه لا يتعداه احد من امرائه بل  
يقف الجميع عن امره ونهيه في جميع اعماله خوفاً من شدة سطوته واثقائه عقوبته  
مناقبه عديدة وماثره كثيره وجملة القول فيه ان الله تعالى ايد  
به الدين واعز بدولته الاسلام والمسلمين وكان من جليل سعادته ان  
الله تعالى اهلك في ايام دولته طاغية الكفر الحطي اسحاق بن داود  
ابن سيف ارعد في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة

فاقيم بعده اندراوس بن اسحاق فهلك لاربعة اشهر من ولايته وقام  
بامر امجرة عمه حربناي بن داود بن سيف ارعد فهلك في شهر  
رمضان سنة اربع وثلاثين بعد اشهر من ولايته فاقيم بعده سلمون  
ابن اسحاق بن داود بن سيف ارعد فكانت اربعة ملوك في نحو سنة  
وفي كل ذلك تعظم فتوحات جمال الدين الجليلة وتعدد وقائعه  
العظيمة وتكثر اعماله وعماله وغنائمه واسراؤه وقتلاه وسبائاه تمكيناً من  
الله تعالى له في الارض وتأيداً له بالنصر ومع هذه الفتوحات العظيمة  
ولقد اسلم على يديه عالم من امجرة لا يحصى عددهم هداهم الله به وانقذهم  
من النار بيمين دولته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو  
الفضل العظيم

ولما استشهد جمال الدين قام بامر المسلمين من بعده اخوه شهاب  
الدين احمد بدلاي وما زال يجتهد في تحصيل قاتل اخيه جمال الدين  
حتي ظفر به وقتله وجري على سنة اخيه في غزو امجرة وفتح من بلادهم  
عدة اعمال وقتل طائفة من امرائهم وأحرق البلاد وغنم وقتل واسر

وسبي عالماً كبيراً بحيث كثرت الاموال من الذهب والفضة والثياب  
والدرع في ايدي جماعته وحازوا من الوظائف ما لا يعد وخرب ست  
كنائس وعدة قرى فاسترد البالي من ايدي النصارى ورد اليها الف  
بيت من المسلمين الا انه حدث في ايامه سنة تسع وثلاثين وباء عظيم  
مات فيه من المسلمين والنصارى عوالم كثيرة جداً وهلك الحطي واقاموا بعده  
صبياً صغيراً

هذا والسلطان بدلاي مقيم في بلاد دكر واخوه خير الدين في  
بلاد ركة وظهر بدلاي سيرة العدل في مملكته فأمنت الطرقات  
وانكف الناس عن الظلم من العسكر وغيرهم ورخصت الاسعار في ايامه  
• وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم



## ذكر الجانِب الجنوبي من الارض

❖ وهو بلاد السودان ❖

❖ بسم الله الرحمن الرحيم ❖

(قال ابن سعيد ما معناه) انا اذا ابتدأنا في بلاد السودان من الغرب فاؤل ما نجد فيه من المدن التي للسودان العراة المهملين الذين هم كالبهائم وذكر من بلادهم ما اسماؤها اعجمية غير محققة فاضربنا عنها قال ثم منها الى انهار النيل وينابيعه وبطائحه حسبما نقلنا في صدر الكتاب ومن بلاد السودان قاعدة التكرور قال ابن سعيد وهي اعلى جانبي النيل حيث الطول (نرج) والعرض (نخ له) قال والتكرور قسمان قسم حضر ويسكنون المدن وقسم رحالة في البوادي وبلاد النوبة على شرقي النيل وقاعدتهم مدينة دنقله وبلاد البجة بين بحر القلزم وبين بحر النيل وبينهم وبين النوبة جبال منبعة وبلاد زغاوة تحاذي بلاد النوبة على ضفة النيل من الغرب وبلاد الحبشة متصلة بالبحر وساحل بلاد الحبشة مقابل لبلاد اليمن وللحبشة مدن كثيرة وبلادهم تتصل بالخليج البربري وليس يبر الحبشة شيء من النخيل وبين عدن وبين زيلع ثلاث مجار وزيلع عن عدن في جهة الغرب بميلة الى الجنوب (قال ابن سعيد) ان عرض ذنب البحر الهندي من بر المندب التي بر بر ثمان مجار وجبل المندب هو الفاصل بين بحر الهند الكبير وبين بحر القلزم الذي يخرج منه وهو صغير يمتد اثني عشر ميلاً من الشرق الى الغرب بانحراف الى الشمال والبحر يضيق هناك حتى يروى الرجل

صاحبه من البر الآخر ويقولون هو قدر مائتي سهم ويسمي المسافرون  
هذا المكان باب المندب وهو حيث الطول ثمان وستون درجة ونصف  
درجة والعرض احدى عشرة درجة ودقائق ولا بد للمراكب من دخولها  
وخروجها منه واذا فارق باب المندب ياخذ في الاتساع والزيادة قليلا  
قليلا الى ان يكون اتساعه عند مدينة عوان فيما بينهما وبين تهامة  
اليمين ستين ميلاً ومعدان حيث الطول ثمان وسبعون درجة والعرض  
ثلاث عشرة درجة ونصف درجة وهي مشهورة وسكانها حبشة مسلمون  
واذا كان الصحو ظهر منها الجناح وهو جبل عال في البحر ومنها الى  
جزيرة دهلك جزائر صغار لصاحب اليمن ولصاحب دهلك واكبر هذه  
الجزائر واشهرها جزيرة كمران وهي مسكونة وقريبة من برزيد وفي  
شرقي عوان وشاليها من المفرض المشهور علايقه فريضة زبيد وبينهما  
اربعون ميلاً

✽ مدينة غانه . بفتح الغين المعجمة والالف ثم نون وهاء ✽

✽ في الآخر من بلاد السودان ✽

ومدينة غانه محل سلطان بلاد غانه ويدعي انه من نسل الحسن  
بن علي عليها السلام والى غانه تسير التجار المغاربة من الحجاسة في بر  
مقفر ومفاوز عظيمة نحو خمسين يوماً ولا يحضرون منها غير الذهب  
الاحمر وقد حكى ابن سعيد ان لغانه نيلاً هو شقيق نيل مصر قال  
ومصبه في البحر المحيط عند طول عشرة ونصف عرض اربع عشرة  
فيكون بين مصبه وبين غانه نحو اربع درجات وغانه على ضفتي نيلها

قال وغانة مدينتان احدهما يسكنها المسلمون والاخرى الكفار .

✽ مدينة بريسا قد كتبناها في الجدول حسباً ✽  
✽ وجدناها من التكرور ✽

(قال ابن سعيد) ومدينة بريسا من اشهر بلاد التكرور وهي على  
شمالى نيل غانه ولا يوجد بها الخبز الا طرفة عند ملوكها والابنوس عندهم  
كثير وفي ديارهم شجر القطن

✽ كوكو الظاهر انها لا تقبل التصحيف وهي مكتوبة ✽  
✽ في الكتب كفين وواوين قاعدة من بلد السودان ✽  
(قال ابن سعيد) وكوكو مقر صاحب تلك البلاد وهو كافر  
يقابل من غريبه مسلي غانه ومن شرقيه مسلي الكاتم وكوكو نهر منسوب  
اليها وهي في شرقي نهرها قال في القانون وكوكو واقفة بين خط  
الاستواء وبين اول الاقليم الاول قال في العزيزي وعرض كوكو  
عشر قال وهم مسلمون

✽ سفالة الزنج بالسين المعملة والفاء ثم الف ✽  
✽ ولام وهاء في الآخر من بلاد الزنج ✽

من القانون . وسفالة من الزنج واهلها مسلمون وهم جنوبي خط الاستواء  
والعرض المذكور جنوبي قال ابن سعيد واكثر معاشهم من الذهب  
والحديد ولباسهم جلود النمر وذكر المسعودي ان الزنج لا يعيش عندهم



الخيـل فـعـسـكـرهم رجـالـة ويـقـاتـلون عـلى البـقـرا قـول وسـفـالـة ايضاً من الـهـنـد

\* بربرا الظاهر انها بفتح الهاء الموحدة والراء المهملة \*

\* الساكنة ثم باء ثانية وراء ثانية ايضاً والـف \*

\* في الآخر مقصورة قاعدة بلادهم \*

( قال ابن سعيد ) ومدينة بربرا قاعدة البرابر وقد اسلم اكثرهم فـلـذـلك  
عدم رقيقهم في بلاد الاسلام .

\* زغاوة . الظاهر انها بالزاء والغين المعجمين ثم الف \*

\* وواو وهاء في الآخر من الزنج \*

( قال ابن سعيد ) وقاعدة الزغاوين حيث الطول ( نه ) والعرض ( نه )  
وقد اسلم اهلها ودخلوا في طاعة الكاتي وفي جنوبها مدينة زغاوة ومحلات  
الزغاوين والتاجوين ممتدة في المسافة التي على اعوجاج النيل وهم جنس  
واحد غير ان التاجوين احسن صورة وخلقاً من الزغاوين قال في  
العزيزي ومن دقلة الى بلاد زغاوة في سمت الغرب عشرون مرحلة

\* دقلة . مدينة النوبة الظاهر انها بضم الدال \*

\* المهملة ونون ساكنة وقاف مضمومة \*

\* وفتح اللام ثم هاء في الآخر \*

( قال ابن سعيد ) ودقلة هي قاعدة النوبة وفي جنوبها وغربها  
محلات زنج النوبة الذين قاعدتهم كوشه خلف الخط والنوبة نصارى

وهي غربي دنقلة وشاليها مدنها المذكورة في الكتب

- ﴿ جرمي بالجيم المفتوحة والراء المهملة الساكنة تم ميم ﴾
- ﴿ مكسورة وياء مثناة تحتية في الآخر كذا ﴾
- ﴿ وجدنادا مضبوطة بخط ابن سعيد . قاعدة الحبشة ﴾

وهي مدينة ذكرها أكثر المصنفين في كتب المسالك والممالك والاطوال والعروض وانها كرسي مملكة الحبشة وقاعدتهم

- ﴿ مقدشوانها في مزيل الارتباب مضبوطة بالشكل كذا بفتح ﴾
- ﴿ الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وضم الشين ﴾
- ﴿ المعجمة وفي آخرها واو من الزنج الحبشة ﴾

ومقدشو على بحر الهند واهلها مسلمون ولها نهر عظيم يشبه نيل مصر في زيادته في الصيف وقد ذكر انه يخرج شقيقاً لنيل مصر من بحيرة كورا ويصب بالقرب من مقدشو في بحر الهند قال ابو الجد الموصلي في مزيل الارتباب ومقدشو مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة

- ﴿ زيلع . الظاهر انها بفتح الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية ﴾
- ﴿ وفتح اللام ثم عين مهملة في الآخر من فرض الحبشة ﴾

(قال ابن سعيد) وزيلع مدينة مشهورة من مدن الحبشة واهلها مسلمون وهي على ركب من البحر وزيلع في الرطاة وحرها شديد وماؤها عذيب من حفارات وليس لهم بساكنين ولا يعرفون الفواكه وقال في

القانون وزيلع فرضة الحبشة نحو ارض اليمن وفيها مفاض وهي بين نخط  
الاستواء وبين الاقليم الاول وعن بعض من رآها ان زيلع مدينة  
صغيرة نحو عذاب في القدر وهي على الساحل وفيها شيوخ يحكمون  
بين اهلها وعندهم تنزل التجار ويضيفونهم ويتاعون لهم

✽ بلاد سحرثا عن بعضهم بالسين والحاء ثم راء مهملات وتاء مثناة ✽  
✽ فوقية ثم الف في الآخر ومنهم من يبدل الالف في هاء ✽  
✽ بلاد مفردة بذاتها من عمل الحبشة ✽

سحرته من اجناس الحبشة المشهورة

✽ وفات وهي جبره ايضاً يالواو المفتوحة والفاء ثم الف ✽  
✽ وباء مثناة فوقية في الآخر من بلاد الحبشة ✽

عن بعض المسافرين اليها قال وفات ويقال لها جبرة ايضاً وهي  
من اكبر مدن الحبشة قال ومن زيلع اليها نحو عشرين مرحلة وعمارة  
وفات متفرقة دار الملك على تل والقلعة على تل وهي بعيدة عن البحر  
بداً وهي في جهة الغرب عن زيلع وبها الموز وقصب السكر واهلها  
مسلمون وهي على نشز من الارض ولها واد فيه نهر صغير وتطر في  
الليل مطراً كثيراً



﴿ هدية . بالهاء والdal المهملة والياء المشناة التحتية ثم هاء ﴾

﴿ في الآخر كذا قاله بعض من رآها من بلاد الحبشة ﴾

(وعن بعض المسافرين ايضاً) قال وهدية بلدة للحبشة جنوبي

وفات ومنها يجلب الخدام ويخصونهم في قرية قرية من هدية

﴿ جمبي . وهي على النيل بكسر الجيم والياء المشناة التحتية ﴾

﴿ الساكنة وكسر الميم ثم ياء مشناة تحتية ثانية في الآخر ﴾

﴿ حسبها وجدناه في خط ابن سعيد قاعدة بلاد الكانم ﴾

(قال ابن سعيد) هي قاعدة بلاد الكانم وفيها سلطان الكانم

المشهور بالجهاد وهو من ولا سيف بن ذي يزن وله في سميت جمبي

مدينة فيها بساتين ومسترة وهي غربي النيل الآتي على مصر وبينها

وبين جمبي ميل وبها فواكه لا تشبه فواكهنا وبها الرمان والخوخ

وقصب السكر

(تم)

## ❖ مؤلفات جرجي زيدان ❖

### منشئ الهلال

(١) « تاريخ مصر الحديث » من الفتح الاسلامي الى هذه الأيام مع ملخص تاريخها القديم وهو جزآن كبيران فيه مائة رسم واربعة خارطات ثمنه ٢٠ غرشاً صاغاً واجرة البوسطة ٥ غروش  
(٢) « تاريخ الماسونية العام » من أول نشأتها الى هذه الايام ثمنه ٢٠ غرشاً واجرة البوسطة غرشان

(٣) « التاريخ العام » الجزء الاول يتضمن تاريخ ممالك اسيا وافريقيا وخصوصاً مصر ثمنه ٨ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش واحد  
(٤) « الفلسفة اللغوية » فيها بحث تحليلي عن الفاظ اللغة العربية ثمنها ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٥) « جغرافية مصر » (طبعة ثانية) تتضمن جغرافية المديرية والمحافظات وخصوصاً القاهرة ثمنها وحدها ٣ غروش ومع الخارطة ٥

(٦) « اسير المتهدي » رواية تاريخية غرامية تتضمن حوادث عراقي والمهدي وحادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق . ثمنها ١٠ غروش صاغ واجرة البريد غرشان  
(٧) « الملوك الشارد » (طبعة ثانية) رواية تاريخية ادبية تتضمن حوادث مصر وسوريا في زمن المغفور له محمد علي باشا والامير بشير الشهابي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش ونصف  
(٨) « استبداد الماليك » رواية تاريخية تتضمن حوادث آخر القرن الماضي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٩) « جهاد السعيف » رواية ادبية غرامية ثمنها ٦ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش ونصف  
(١٠) « رد رنان » على ائتمقاد تاريخ مصر الحديث ثمنه غرش واحد  
(١١) « السنة الاولى من الهلال » مجلدة تجليداً حسناً وموسومة بماء الذهب ثمنها ٥٦ غرش واجرة البوسطة ٥ غروش صاغ  
(١٢) « السنة الثانية من الهلال » مجلدة تجليداً حسناً وموسومة بماء الذهب ثمنها ٥٦ غرشاً واجرة البوسطة ٥ غروش

(١٣) « ملخص تاريخ اوربا » (تحت الطبع)

### روايات الهلال

(١) « استراتونكي » تأليف صموئيل افندي بني وهي الرواية الاولى من روايات الهلال غرامية تاريخية حصلت حوادثها في زمن خلفاء الاسكندر المكدوني ثمنها خمسة غروش واجرة البوسطة غرش  
(٢) « اصوص فيزييا » هي الرواية الثانية من روايات الهلال تعريب ادارة الهلال . الجزء الاول السبعة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش  
تطلب هذه الكتب من ادارة الهلال في القاهرة ومن وكلاء الهلال في الجهات ومن ارسل فيسئها مع اجرة البريد ولو طوابع بوسطة ترسل اليه حالاً





